

الأغنية



تعلّمَتُ أغنيةً من جنينِ الحكايةِ ،

إنّك لا تولدينَ بمحضِ الصدقِ .

وكلُُّ البيارقِ نائمةٌ °

بعدَ نومِ الشرفِ .

وكلُُّ المسائلِ قدُ حُسمتُ °

في زواياِ الغرفِ ° .

وإنَّك رِعْشٌ يَفُوقُ تَصَوُّرَ عَقْلِي،

وَرَسْمٌ يَجِيزُ الْخِرَافَةَ ،

يَلْغِي دِمَاءَ التَّحْفِ .

وإنَّك شَوْقٌ يَمُوتُ إِذَا هَزَّهَ الْحَلْمُ ،

يَحْيَا ،

إِذَا مَرَّ عِبْرَ قَنَاةِ التَّعَلُّمِ جَيْشُ النُّطْفِ .

تَعَلَّمْتُ فَعَلَ السَّذَاجَةَ

قَبْلَ التَّشَكُّلِ فِي الدَّرَنَاتِ ،

وَقَبْلَ الْمَجِيءِ الْمَفَاجِيءِ ،

أَحْرَثُ أَرْضَ الْوِلَادَةِ بِالرَّكْبَتَيْنِ ،

بِأَسْنَانِ حَلْمٍ ،

أَطَافِرَ جُوعٍ ،

لِيَسْقُطَ تَاجُ الْقَرْفِ .

تَأَلَّمْتُ ،

حِينَ تَنَاسَوَا شَمُوحِي

يساومُ ما يُقترفُ .

تكاملتُ بعضاً =

ببعضٍ لكوني أنينُ .

وميداً ثمينُ .

شراكُ الجوانحِ ،

تلمذةُ العبطِ داخلَ صدرٍ لعينُ .

تمرُّدٌ قلبي فأطرقْتُ رأسي .

أيا أنتِ رغمَ انتعالِ الغباءِ لحسِّي .

تعودينَ حلماً يرفرفُ فوقِ طلاسِمِ ياسي .

فيبدأُ رقصُ الخريفِ بأجنحتي ،

هل أطيرُ ؟

وأقطفُ تمراً وماءً

محمّلةً في جدائلِ شمسي .

تعاطمتُ وانتفخَ الجسمُ بالإثمِ .

مبروكةٌ فعلتي فانشققتُ لنصفينِ ،

لستُ أنا عندما تسبحينَ بروحي،

تنامينَ أشباحَ كأسِي.

فأشرفُتُ رُغمَ امتعاصِي،

فهمُ يحسبونَ انكساري

وليدَ اعتراضِي،

فهل تحسبينَ فراري

انتصاراً ليؤسي .!؟

لأنك لا تولدين احتمالاً،

وتلغينَ أعرافنا باهتزازِ الجفونِ،

سألعنُ أبناءَ حدسي.

يحدُّ نني الفجرُ،

كيفَ تغادرُ عصفورةُ الشمسِ نحوَ البعيدِ .

وكيفَ تلازمُها الريحُ فوقَ جبالِ الجليدِ .

وكيفَ أوارِي بقلبي حديثاً،

تلوِّى بجرحي العنيدِ .

وكيفَ أحيِّكُ في زمنٍ من صديدي.

وأنساك في لحظةٍ ما،

أراك بكلِّ الخلايا،

فأعبرُ حلمي البليدَ،

يعودُ وليدي.

وأنساكُ خلفَ المتاهةِ،

أنجو بصحبةِ خوفي،

تراني اضطراباً بجوفِ النشيدِ.

سأعلنُ ما لا أريدُ،

وما لمَ تريدي.